

## التغيير القيمي وفاعلية المنظومة التربوية مقاربة سيو- تاريخية

الأستاذة : حنان تومي

استاذة مساعدة

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا سطيف

تمهيد :

الحقيقة أن مثل هذه المواضيع شائكة المسلك، لذلك انتهجت جهود الكثير من المختصين والمفكرين في علوم التربية والعلوم الاجتماعية فيها، لأنها من أهم المشكلات الفعلية والقضايا الحقيقية وموضوع "التغيير القيمي" ليس من السهل تناوله، لأن القضية القيمة أحد ركائز التفاعل الاجتماعي داخل المجتمع، وبفضل نظامه (المجتمع) التربوي يستطيع غرسها في نفوس الأجيال لجعلهم أفراد مندمجين فيه، ويمتلكون المناعة لكل المؤثرات الخارجية وهكذا يضمن استقراره وتماسكه.

والجزائر واحدة من هذه المجتمعات التي تسعى بسياساتها التربوية تعليم ونقل القيم والتأكيد عليها للحفاظ على تماسك ووحدة المجتمع، وإننا سنحاول في مداخلتنا هاته إبراز واقع القيم الاجتماعية وفاعلية المنظومة التربوية، متطرقين لأنهم المخطات التاريخية.

أولا : مطلع أنساق القيم

يمكن التأكيد على أهمية إدراك القيم في علم الاجتماع بالنظر إلى الأبعاد التالية<sup>1</sup>

1- إن القيم تشكل جوهر لبيئة الثقافة لأي مجتمع من المجتمعات وهي التي تستند إليها المعايير والتقاليد والأعراف والقواعد التنظيمية في أي مجتمع من المجتمعات، ومن ثم فالانحراف عن القيم يعتبر انحرافا عن ثقافة المجتمع ونسيج للعلاقات الاجتماعية ويلاقي صاحبه درجات متفاوتة من العقاب المادي والمعنوي.

<sup>1</sup> - أحمد (زياد) وآخرون: الأسرة والطفولة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، ب.س، ص ص 340-

2- إن القيم تشكل رموزا ثقافية تحدد ما هو مرغوب وما هو مرغوب عنه هذا إلى جانب أنها تلعب دور المحددات التي توجه السلوك وتدعم الاتجاهات في مختلف المواقف التي يتفاعل فيها البشر داخل المجتمع.

3- القيم هي التي تشكل حلقة الصلة بين الأنساق الثلاثة للمجتمع نسق الثقافة ونسق الشخصية والنسق الاجتماعي، فالقيم تشكل المحور الرئيسي لنسق الثقافة في المجتمع ثم هي التي يتم استيعابها بواسطة نسق الشخصية من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية في المجتمع وتمثل الروافد الأساسية لتشكيل نسق القيم في رافدين رئيسيين الأول أنها تنحدر إلى المجتمع عن إرثه التاريخي إذ تنقل إلينا ثقافة وقيم الأجداد لكي نستفيد منها إلى تنظيم واقعنا الاجتماعي المحيط.

أما الرافد الثاني فيتمثل في أن القيم تنبع عادة من التفاعل الاجتماعي الذي يحدث بين مجموعة الأفراد فيا المجتمع، وهو التفاعل الذي يفرزه مجموعة من الرموز الثقافية والقيم التي تتحول بدورها لكي تتولى ضبط التفاعل وتنظيمه.

ثانيا : لمحة تقويمية تاريخية عن منظومة التربية والتكوين

#### 1-غداة الإستقلال :

لقد وجدت الجزائر نفسها غداة استرجاع السيادة الوطنية في مواجهة التخلف الاجتماعي والإقتصادي وتحدياته من نفش للأمية، الفقر والأمراض وغيرها من الآفات وأمام منظومة تربوية أجنبية، بعيدة كل البعد عن واقعه من حيث الغايات والمبادئ والمضامين<sup>1</sup>، فالإستعمار لم يكن يعمل في أي بلد من البلدان التي دخلها من أجل الصالح العام لتلك البلدان أو المجتمعات بل على النقيض من هذا الشيء، فإن الإستعمار قد خطط سياساته لغرضه إنجاز أهدافه الخاصة والتي أتى من أجلها.

فالساسة الاستعمارية، إذن التزمت منذ بداية عهدها بأسس وقواعد أربعة تتخلص فيما يلي:<sup>2</sup>

#### 1- تفكير السكان الجزائريين في صالح رفع مستوى معيشة الأوروبيين

<sup>1</sup> - المبادئ العامة للسياسة التربوية الجديدة وإصلاح التعليم الأساسي، المجلس الأعلى للتربية، مارس 1998، ص 10.

<sup>2</sup> - تركي (رابح) : الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته، دوره في التربية والتعليم، الجزائر، ش. و.ت.، 1974، ص 43.

- 2- تجهيلهم لصالح رفع المستوى العلمي للأوروبيين
  - 3- تنصير كل من يمكن تنصيره عن طريق نشر المسيحية والخط من شأن الإسلام والمسلمين والكيد لهم بطرق مباشرة.
  - 4- الفرنسية أو إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية بدءاً بالمصالح والإدارات وانتهاءً بالشارع والمجتمع العام.
- عملت المنظومة التربوية جاهدة، وأولت كل اهتمامها للتخلص من الآثار السلبية التي خلفها الإستعمار وتأهيل الروح الوطنية والهوية الثقافية وبتث القيم السامية والتقاليد الحضارية، باعتبارها أهم المؤسسات التي تسعى لتوحيد اليم الاجتماعية والمحافظة عليها، واستطاعت بذلك ضبط الصور النظرية والعلمية تذكرها<sup>1</sup>.

- ديمقراطية التعليم : ارتفعت من 20% سنة 192 إلى 69 % سنة 1971  
 - التعريب : ارتفعت نسبة تدريس اللغة العربية في المدارس من نسبة 1% سنة 1962 إلى 30 % سنة 1972.

- الجزارة: شملت الجزارة في هذه الفترة المناهج والوسائل التعليمية ونسبة كبيرة من المعلمين، جعلتها تتماشى والقيم الوطنية، حيث تم تغيير محتوى برامج التاريخ، الجغرافيا، الأدب، الفلسفة، التي كانت تعرف بفرنسا وبتاريخها لتصبح معرفة بالجزائر بجانبها الفيزيقي والثقافي. وجعل الأطفال يستوعبون القيم الحضارية العربية الإسلامية، وهكذا استطاعت المنظومة التربوية توحيد القيم الاجتماعية وتنميتها في المجتمع.

## 2- مرحلة ما بين 1972-1980:

بالنسبة لهذه الفترة عرفت إصلاحات وتحولات في شتى المجالات كمشروع 1973، الذي عمل على إدراك وضعية المدرسة الجزائرية ومحاولة إدماجها في أعماق الحياة الجزائرية. وبداية المخطط الرباعي الثاني "1974-1977" الذي حاول أن يجعل من المدرسة الجزائرية جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الجزائري، كما عرفت هذه الفترة وثقة إصلاح التعليم سنة 1974<sup>2</sup> والتي صدرت بعد تعديلها في شكل أمرية 16 أفريل 1976 والذي نص على إنشاء المدرسة الأساسية، وتوحيد التعليم الأساسي وذلك بمقتضى مرسوم رئاسي.

<sup>1</sup> - تقييم المنظومة التربوية ، وزارة التربية والتكوين، مارس 88، ص 42.

<sup>2</sup> - رابع (تركي) : أصول التربية والتعليم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1990.

ولقد جاء هذا المصطلح " المدرسة الأساسية" في نص المادة 12<sup>1</sup> المدرسة الأساسية مجموعة تربوية يعيش ويتطور التلاميذ بين أفرادها، ويجب أن تتوفر فيها جميع الظروف لإكمال التربية التي يتلقاها من العائلة وتسيير الحياة الاجتماعية وبث حس الوطن والمعمل وخلق روح الجماعة واحترام الغير"

وقد جاء هذا النموذج من المدرسة لإصلاحات هامة التي جاء توقف انجاز مشروع الإصلاح الشامل، كما نجد في مقالات "محمد الطيب العلوي" في كتابات حول خصائص وغايات المدرسة الأساسية والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:<sup>2</sup>

1- ضمان تسع سنوات دراسية لكل طفل والتي تمكنه من عدة معارف في شتى المجالات لجعله عنصرا فعالا.

2- توحيد لغة التعليم وهي العربية ، وبالتالي العمل على الحد من التزاغات والصراعات بين الإزدواجية اللغوية والمعارضين لها وقد جاء في ذلك أن التعليم باللغة العربية إجباري أي أن اللغة العربية هي لغة التعليم مع الإفساح لتعليم اللغات الأجنبية على أساس منظم ومخطط.

3- الإفساح المكافئ من المعلومات لكل طفل، فإن المدرسة الأساسية تعطي نفس الفرص من المعارف والمهارات بالبرامج المحددة لتوجيه وتنظيم المدرسة الأساسية.

4- محاولة القضاء على الفوارق الاجتماعية وربط شرائح المجتمع بالقيم العربية الإسلامية والمبادئ الإيديولوجية السائدة في المجتمع وفق المدرسة الأساسية.

5- نشأة المدرسة الأساسية جاء نتيجة لعجز المدرسة التي جاءت بعد الاستقلال في تذويب الفوارق الاجتماعية داخلها، محاولة بذلك دمج جميع أفراد المجتمع في قالب واحد وشخصية وثقافة واحدة.

إن العلاقة بين القيم والتربية علاقة جدلية، فالتربية تسعى إلى غرس القيم في التلاميذ، أما القيم فتؤثر في التربية باعتبارها أحكاما ومعايير وضوابط وأطر حياة توجه العملية التربوية، بدون التربية يصعب غرس القيم، وتصبح التربية عقيمة غير ذات فائدة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - وزارة التربية والتعليم، تنظيم المدرسة والتكوين في الجزائر، النشرة الرسمية للتربية الوطنية / 1995، ص 40.

<sup>2</sup> - محمد الطيب (العلوي): المدرسة الأساسية وخصائصها وغاياتها، مجلة التربية الجزائرية، المعهد التربوي الوطني،

العدد 1، ص 23.

<sup>3</sup> بوفولة (بوخميس): القيم في البرامج التربوية الجزائرية من موقع

[www.bMHk.MED.SA/VB/SHOWHREOD.PHP](http://www.bMHk.MED.SA/VB/SHOWHREOD.PHP) ?

إن نقل التصورات الجماعية ضروري للنمو والتنشئة الاجتماعية للكائن البشري ولأنه لا توجد تربية بدون قيم. لذلك تسعى المنظومة التربوية من خلال المناهج التعليمية وقطع النظر عن خصوصيات مجالات المعارف وحقوق الموارد التي تتكفل بها وبصفة متكاملة مع التراكيب الأخرى للمنظومة إلى تحقيق إيصال وإدماج القيم المتعلقة بالإختيارات الوطنية<sup>1</sup>.

- القيم الجمهورية والديمقراطية : تنمية معنى القانون واحترامهم واحترام الغير والقدرة على الاستماع للآخر واحترام سلطة الأغلبية واحترام حقوق الأقليات.

- القيم الهوية : ضمان التحكم في اللغة الوطنية، وتأمين الإرث الحضاري الذي تحمله خاصة من خلال معرفة تاريخ الوطن وجغرافيته والإرتباط برموزه والوعي بالهوية، وتعزيز المعالم الجغرافية والتاريخية والروحية والثقافية للأمة الجزائرية.

- القيم الاجتماعية : تنمية معنى العدالة الاجتماعية، التضامن التعاون وذلك بتدعيم مواقف الانسجام الاجتماعي والاستعداد لخدمة المجتمع، وذلك بتنمية روح الإلتزام والمبادرة وتذوق العمل في آن واحد.

- القيم الاقتصادية : تنمية حب العمل والعمل المنتج المكون للثروة، واعتبار الرأسمال البشري أهم عوامل الإنتاج والسعي إلى ترقيته والإستثمار فيه بالتكوين والتدريب والتأهيل.

- القيم العالمية : الفكر العلمي والقدرة على الاستدلال والتفكير النقدي والتحكم في وسائل العصرية والاستعداد لحماية حقوق الإنسان بمختلف أشكالها والدفاع عنها على المحيط وكذا التفتح على الثقافات والحضارات العالمية.

لذلك تستخدم المنظومة التربوية عدة أدوات لتعليم القيم منها :

أولاً: المنهاج :

لم يعد المنهج مجرد كتاب مدرسي يشمل قدرا من المعلومات فقد تطور مفهوم المنهج ليشمل جميع جوانب الخبرة الإنسانية المتجددة معرفيا ومهاريا ووجدانيا كما يشمل القيم والمعارف والمهارات وألوان التذوق والإلتجاهات يؤكد على تنمية قدرات التلميذ العقلية التي تمكنه من التفكير العلمي والنقدي وتدفعه نحو التجديد والابداع والابتكار والإكتشاف، والتهيؤ لتقبل ظاهرة التغير والمشاركة في إحداثه ولقد تطورت المناهج المدرسية من حيث مفهومها وبنيتها

<sup>1</sup> -نادي الأترنت للمعلمين والمعلمات، مدخل روح المواطنة والقيم السامية للعمل من موقع

www.de oroh. Men.dz

وأهدافها ومضامينها واستراتيجيات تطويرها وقد حدث ذلك التطور بتأثير عدد من العوامل أهمها ما يلي<sup>1</sup>:

1- الانفجار المعرفي وتزايد سرعة تدفق المعلومات.

2- الثروة التكنولوجية .

3- النفتاح الثقافي في الإعلام العلمي.

4- التطور الفكري التربوي

يحتوي المنهاج التربوي على بعهدين رئيسيين هما:<sup>2</sup>

- البعد المعرفي : يقدم المعلومات والحقائق والمفاهيم والقوانين والنظريات العلمية.

- البعد القيمي: يشمل منظومة القيم المتكاملة التي يتضمنها المنهاج ويراد غرسها في نفوس الطلبة. ولا بد ان تحتوي المنظومة التربوية على منظومة قيمية حتى تحمي الافراد من الضياع والانحراف. كثيرة هي الأسئلة التي تتراود على الخاطر اليوم عند التفكير في تخطيط المناهج وكثيرة هي العوامل التي ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار، وأهمها هو توحيد القيم قبل بناء المناهج التربوية .

ثانيا : المعلم :

عن الإهتمام بمهنة التعليم في جميع المجتمعات، يشير إلى مدى مسؤولية ذلك المجتمع تجاه مستقبل أجياله وحرصه على تحسين وتوفير أرقى الخدمات التربوية لأبنائه.

فمهنته التعليم رسالة مقدمة ومهنة سامية محترمة تتطلب ممن يؤديها المهارة الخاصة، العمل المتواصل والشعور بالمسؤولية نحو المعلم وأهدافه المجتمع فبحكم المكانة الاجتماعية الهامة التي يرأسها في المنظومة التربوية، يستوجب عليه أن يمارس دورا جوهريا في عمله، فلذلك يجب مراعاة كيفية انتقاء المعلمين بكل عناية، كي يكون خير قدوة لتلاميذه في أوائل وأعماله وحركاته وسلوكاته في المدرسة وخارجها وكما جاء به الأبراشي محمد عطية في كتابه "روح التربية والتعليم" فيجب :

- أن يكون المدرس مثالا أعلى للأخلاق الكريمة.

<sup>1</sup> - حشين (اللقائي): حسن محمد (فارعة): منهاج التعليم بين الواقع والمستقبل القاهرة، عالم الكتب، ط1،

2001، ص 38.

<sup>2</sup> - بوفولة بولخيس : مرجع سبق ذكره

- لا يسمح لأحد بالتدريس إلا إذا كان قد أعد خصيصا لتلك المهنة المقدسة أي مهنة التدريس.

- متينا في مادته، عالما بطرق تدريسه.

- خبيرا بنفسية الأطفال وميولهم ونزعاتهم وغرائزهم كي يستطيع القيام بتربيتهم تربية كاملة ويعدهم للحياة، ويعودهم أحسن العادات من اعتماد على النفس والمثابرة وضبط الشعور والتعاون، والصدق والتضحية والوفاء والإخلاص كما يستطيع تربية ميولهم وغرائزهم ويسير بهم في الطريق المستقيم.

ولا يستطيع المدرس أن يقوم بذلك كله إلا إذا اتصل بتلاميذه صلة روحية في عملهم ولعبهم، ودرس كل واحد على حدى فأصلح المتخلف منهم وأرشد من يحتاج ذل وشجع من يستحق التشجيع ومهد السبيل أمامهم وأزال الصعوبات التي تعترضهم وفكر في صحتهم وتهذيب أخلاقهم وتربية عقولهم ووجدانهم وساعدهم في الإنتفاع بمواهبهم.

فجميع الأبحاث الحديثة التي أجريت حول موضوع "التربية والتعليم" أثبتت أن المعلم هو الركيزة الأساسية والمحور الأساسي في العملية التعليمية والتربوية، وسوف ندرج أهم التزاماته نحو المتعلمين :

- تعلم التلاميذ فن الحياة التعاونية عن طريق العلم والعمل في المواقف التي يهيئها لهم داخل المدرسة وخارجها

- احترام شخصية الأطفال فيا لقسم وفي المواقف الاجتماعية المختلفة للتسوية بينهم في المعاملة والشعور بأنهم أمانة في عنقه والعمل على صيانتها.

- البحث عن حاجيات المتعلمين والعمل على سد هذه الحاجات في كل من المنزل المدرسة والمجتمع.<sup>21</sup>

- أن يكون قدوة حسنة لتلاميذه في أقواله وأفعاله.

- أن ينمي في الأطفال القيم الخلقية كالأمانة والصبر والشجاعة والأخلاق والتعاون وبعبارة أخرى عليه أن يربيهم تربية سلوكية ونظامية واجتماعية.

- عليه أن يساعد الأطفال أن يحيا حياة سعيدة.

<sup>1</sup> - محمد عطية (الابراشي): روح التربية والتعليم بالقاهرة، دار الفكر العربي، 1993، ص 155.

<sup>2</sup> - العياشي (بن زرقة): الرضا الوظيفي لدى مدرسي المدرسة الأساسية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد علم النفس، ص ص 45-46.

ثالثا : المحاضرات والدروس

رابعا : الندوات

خامسا : وسائل الاتصال

إصلاح المنظومة التربوية (السياسة التربوية بعد 1988) :

عرفت المجتمعات البشرية متغيرات في شتى المجالات وأدت إلى تحولات، وكان لها التأثير الأكبر على المنظومة التربوية نفمع التغيرات السياسية، الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري مع نهاية الثمانينات ومع التطورات والتحولات التي عرفها في ظل العولمة وانتشار وسائل الاعلام والتكنولوجيات الحديثة، كل هذا ساعد على زوال قيم وظهور أخرى متنافية ومبادئ مجتمعا فكثرت الانتقادات وأصابع الاتهام موجهة للمنظومة التربوية. أين أصبحت عاجزة عن مواكبة التطورات الحاصلة في المجتمع. فأبرزت الساحة الاجتماعية آراء مختلفة حول المنظومة التربوية فهناك من يفضل الاحتفاظ بها كما هي عليه مع اقتراح جملة من التعديلات والتي هي في رأيهم كافية لتساعد على تحسين مردودية المدرسة الجزائرية وتجاوز أهدافها المسطرة "الديمقراطية والجانانية" وهناك من يرى العكس وأنه لا بد من تغيير جذري للمنظومة كمناهج وسياسة تربوية، وها ماترجم الانتقادات الموجهة بانشاء مدارس تجريبية "حرة" قائمة على أسس ومعايير غير تلك المعمول بها في المدرسة الأساسية، رغم عدم قانونيتها إلا أنها بروزها ضرورة تربوية وظهور جاء كنتيجة للباس والإحباط على ذكرهم إذ أن التغيير مس وشمل كل إطارا الدولة إلى ميدان التربية الذي تحجر وبالتالي لم يبقى إلا الحلول والمبادرات الفردية، وهذا الواقع فرض نفسه في المجتمع تماشيا مع المطلب الاجتماعي.

لكن خوف المنظومة التربوية وحرصها على ضمان تعليم موحد وثقافة واحدة، جعلها تعيد النظر في إطار خصوصية المدارس مع الشرط أن تلتزم أمام السياسة الوطنية للتربية وأن تكون مكاملة ومتماشية مع المدارس العمومية، وليس منافستها، وخضوعها للرقابة من طرف أشخاص مختصين خاصة فيما يخص البرامج واللغة (علما أن هاته المدارس كانت على علاقة بالمركز الوطني للتكوين عن بعد الفرنسي فهذا الأخير هو الذي يهتم بتزويدها بالبرامج الفرنسية مع بعض التعديلات، كما يهتم بتصحيح الفروض في كل فصل واللغة الفرنسية هي الأولى واللغة العربية بعدها) وكل هذا حتى لا ينتج تناقض وصراع بين فقتين من نفس الجيل وحتى لا تكون النخبة المستقبلية !.

ومن خلال كل ما سبق تم إصدار نصوص تنظيمية على شكل قرارات ومناشير وتعليمات والهدف منها تحسين النظم البيداغوجية وتوفير الإطار التنظيمي لقطاع التربية ووفق المرسوم الرئاسي في 11 مارس 1996 المتضمن إنشاء المجلس الأعلى للتربية وتمثلت مهامه فيمايلي:

1- ضمان الانسجام للمنظومة التربوية وتحسين مردودها مع متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والمشاركة في إعداد وتقييم السياسة الوطنية للتربية والتكوين.

2- ضمان ديمومة التشاور بين كافة أطراف المنظومة، بإبداء رأيه في كل المسائل المتعلقة بالتربية والتكوين على كل المشاريع الإصلاحية ومخططات العمل القطاعية لضمان الانسجام.

3- القيام بتحديد استراتيجية المنظومة التربوية وتطوير الاختبارات الأساسية والتوجهات العامة في ميدان التعليم، وذلك بالبحث والدراسة التي يراها مفيدة وفعالة، بهدف تحقيق تنمية شاملة ومنسجمة تحت المقاييس العالمية وقيم الهوية والثقافة للمجتمع الجزائري .

ولكن التغيرات في المجال المعرفي والتكنولوجي صاحبها تغير في قيم الشعوب، بل وتلاشت قيم عديدة مما أوجب تعلم مهارات جديدة غير ماكان يتعلمه الأبناء في مختلف مراحل التعليم، وقد تنبّهت شعوب إلى أن الانهيار القيمي الذي قد يحدث سيؤدي إلى انهيار المجتمع كله من حيث الهوية والثقافة واللغة والعادات والتقاليد والقيم، وإذا كان الأمر يعني الخطورة بالنسبة للدول النامية، فنقطة البداية أن تكون الهوية الخاصة بكل دولة واضحة الملامح والأبعاد للأبناء ويرتبط بهذا الأمر القيم السائدة في المجتمع والتي تعد دعائم ومبررا لوجوده وسبيلا إلى تقدمه.<sup>1</sup>

وهكذا تالت الاصطلاحات التربوية وكان في كل مرة هناك تحولات ومتغيرات على الصعيد المحلي والعالمي وهذا ما استوجب مرة أخرى إعادة النظر في المناهج مواكبة ومسايرة لاحتياجات التنمية الاجتماعية للمعلم والمتعلم، وهذا ما قامت به فعلا والمتمثل في اصلاحات 2003 الذي جاء بغايات ومناهج تربوية جديدة محافظة ومتمسكة بالقيم الأصلية والأصيلة للمجتمع الجزائري المجسدة في المواد المقررة، التربية الإسلامية التي لها اتصالا وثيقا بالقيم أو بمعنى آخر الدين هو مصدر القيم، اللغة العربية باعتبارها اللغة الوطنية والقيم الاجتماعية بصفة عامة اللغات الأجنبية (الفرنسية والانجليزية) وهذا حتى يتسنى

<sup>1</sup> - حسين (اللّقاني): مرجع سبق ذكره، ص 191

للتلاميذ التواصل والتعبير مع الآخرين لمعرفة مستجدات التطور العلمي والتكنولوجي، والثقافة العامة، التربية المدنية<sup>1</sup> وهي من المواد التعليمية الأساسية لأنها تهتم بتكوين الفرد تكويناً حضارياً، وتهتم أكثر بالجانب السلوكي لأنها تعمل على إعداد الفرد للحياة المدنية إعداداً يؤهله للعيش ك مواطن صالح يشعر بالمسؤولية المدنية و الوطنية، يدرك ما له من حقوق وما عليه من واجبات، وتكونه ليتمكن من حل المشاكل والتكيف مع الوضعيات التي تواجهه في حياته اليومية والتعامل إيجابياً مع المحيط الذي يعيش فيه والاندماج في المجتمع. التاريخ فهو ماضي الإنسان الذي يحوي بين طياته كل التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها، فهو ذاكرة الشعب وكمن ليس له تاريخ، فلا مستقبل له. أما بالنسبة للجغرافيا فهي ترمي لدراسة العلاقة بين السكان ومجالاتهم الجغرافية وأساليبهم عن التنمية، الرياضيات، العلوم الطبيعية، الفيزياء، التربية البدنية، التربية الموسيقية.... إلخ.

كل مادة مقررّة إلا ولها قيم عدة ترمي إليها وتود ترسيخها للأجيال الناشئة. قامت المنظومة التربوية الجزائرية بتبني نظام "المقاربة بالكفاءات" باعتبارها بديلاً حديثاً لـ "بيداغوجيا الأهداف" النظام الذي كان متبعاً، حيث يسمح ذلك بإعادة النظر في المناهج التعليمية والكتب المدرسية، وبالتالي تحديث التعليم في الجزائر قصد الإصلاح التربوي والانتقال من فلسفة التكوين وذلك حتى يصبح هذا الأخير (التعليم) يتماشى وتحديات العصر الحالي. ولهذا تعمل المدرسة القاعدية (الأساسية) على إيصال المعارف الأساسية وتكوين السلوكات، مفهبي الفضاء المميز لتعلم الحياة الجماعية والاندماج وسط المجتمع وذلك بالتحكم في بعض الكفاءات الأساسية.<sup>2</sup>

كفاءات ذات طابع اتصالي :

- إن اللغة العربية هي المفتاح الأول الذي يجب أن يملكه التلميذ لدخول مختلف مجالات التعليم، فهي مادة تعليم وإيصال التعليمات وينبغي على التلميذ عند خروجه من المدرسة القاعدية أن يكون قادراً على التعبير باللغة العربية أي أن يتناول الكلمة في مختلف وضعيات الاتصال ويقرأ بطلاقة نصوصاً مختلفة الطول والصعوبة وأن يحرر (رسائل، طلبات، شكاوى...).

<sup>1</sup> - وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثانية من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للتعليم والتكوين

عن بعد، 2003، ص 26

<sup>2</sup> - وزارة التربية والتعليم الوطنية، مناهج السنة الرابعة من التعليم المتوسط، الجزائر جويلية 2005، ص 8.

- أن يتحكم في استعمال لغة أجنبية أو أكثر للتجاوز بها والقراءة وبالكثافة بها بكيفية صحيحة.

كفاءات ذات طابع منهجي :

- ينبغي أن يكون التلميذ قادرا على تنظيم نفسه لتحقيق عمل بمنهجية تمكنه من اتمامه باستعمال أدوات الملاحظة والتوجيه والتسجيل والاتصال والقراءة والقياس، واستخدام الحاسوب للبحث عن المعلومات والمراسلة.

- التحكم في تقنيات الحوار والعمل التعاوني الجماعي.

كفاءات ذات طابع فكري :

- أن يكون على معرفة محيط التلميذ الفيزيائي والبيولوجي والتكنولوجي والبشري وكذا قواعد الحفاظ على هذا المحيط.

- أن يكون قادرا على التحكم في المعارف القاعدية في العلوم والتقنيات ويكون قادرا على استعمال هذه المعارف للتمكن من حل المشاكل.

- أن يكون قادرا على الفهم والانتقاد الموضوعي لمختلف المعطيات الصادرة يوميا عن وسائل الإعلام، تتعلق بمجالات مختلفة ذات صلة بنشاطاته المرجعية.

- أن يكون قادرا على البحث عن معلومة ومعالجتها وعلى وضع فرضيات البحث وعلى الملاحظة والتجربة، وهيكلته نتائجها والإدلاء بها.

كفاءات ذات طابع اجتماعي وشخصي :

ينبغي أن يكون نقادرا على :

- العمل ضمن فريق لتحقيق مشروع جماعي (تعاون، مساهمة ...)

- تطبيق قواعد الحياة في المجتمع، احترام الآخرين، تسيير الخلافات بين الأشخاص بروح العدالة والاحترام المتبادل.

- التفتح على الفروق الفردية والعيش مع الآخرين والتعاون معهم مع الوعي بحقوقه وواجباته.

- الاستشهاد ببعض الآيات من القرآن الكريم

- معرفة النشيد الوطني والألوان الوطنية (العلم) واحترامها

- التحكم في المعارف القاعدية من العلوم الاجتماعية.

- إستغلال مصادر تاريخية لمقارنة أهم الأحداث التي عرفتتها الجزائر منذ عصور ما قبل التاريخ إلى اليوم ومعرفة موقعه بالنسبة للوطن و للقارة وللكرة الأرضية.  
الدراسات السابقة حول القيم والتربة في المنظومة التربوية العربية والجزائرية :  
دراسة فايز الحديدي :

عنوان الدراسة : مراجعة قوائم الأهداف العامة للتربية العربية في 15 دولة عربية ومقارنتها بالقوائم الأوروبية

المنهج : استخدام منهج تحليل المضمون.

القيم المدروسة : اهتم الباحث بالقيم الانسانية والخلقية والدينية والاجتماعية والوطنية والحياتية والفردية، كما اهتم أيضا بالقيم المتضمنة والقيم السائدة.  
النتائج : توصل إلى النتائج التالية.

النظم العربية تتبنى قيما معينة وتتخذها كأهداف وأحكام ومعايير، أما النظم العربية كان اهتمامها بالقيم عشوائيا دون تخطيط مسبق.

- اختلفت القيم التربوية باختلاف توجهات كل نظام تربوي عربي.

- هناك اهتمام بقيم معينة وإهمال أخرى.

- أشارت الأنظمة التربوية إلى بعض القيم بصورة صريحة وإلى البعض الآخر بصورة ضمنية.

- لا تستخدم القيم التربوية على دراسات تحدد القيم المطلوبة.

دراسة عبد الحميد خزاز 2005

عنوان الدراسة : القيم النفسية والخلقية من خلال محتويات كتب التربية الإسلامية والآداب

للسنة الأولى من التعليم الثانوي - دراسة تحليلية

السؤال 1 : ما هي القيم النفسية والخلقية التي يتضمنها محتوى منهاج الكتب الثلاثة، عينة

البحث؟

السؤال 2: ما هي القيم النفسية والخلقية المشتركة والقيم النفسية والخلقية المنعزلة في الكتب

الثلاثة عينة البحث؟

السؤال 3: ما ترتيب القيم النفسية والخلقية في الكتب الثلاثة - عينة البحث ؟

السؤال 4: ما نسب توزيع القيم النفسية والخلقية في الكتب الثلاثة وفقا لتكرارها في كل

مجال وهي المجال الديني ، المجال الشخصي، المجال الأسري، المجال الاجتماعي، المجال

الوطني،

السؤال 5 : ما الملمح العام لتوزيع القيم النفسية والخلقية وفقا لنتائج الدراسة الحالية لمحتوى منهاج الكتب الثلاثة - عينة الدراسة؟

فرضيات الدراسة :

الفرضية الأولى : توجد فروق بين الكتب الثلاثة - عينة الدراسة - في تكرار القيم النفسية والخلقية في المجالات الخمسة الديني، الشخصي، الأسري، والإجتماعي، والوطني.

الفرضية الثانية : توجد فروق بين المجالات الخمسة في تكرارات القيم النفسية والخلقية في الكتب الثلاث - عينة الدراسة -.

الفرضية الثالثة : يحتوي كل كتاب من الكتب الثلاثة - عين الدراسة - على القيم النفسية والخلقية بصورة مستقلة.

عن الكتائين الآخرين في المجالات الخمسة : الديني الشخصي، الأسري، الإجتماعي، والوطني.

نتائج الدراسة:

نتائج السؤال الأول:

تتضمن كتاب الشريعة السنة أولى ثانوي جذوع مشتركة 19 قيمة دينية و9 قيم شخصية، وقيمتان أسريتان وثلاثة قيم اجتماعية وقيمة واحدة وطنية.

تتضمن كتاب المختار في الأدب والنصوص للسنة أولى ثانوي جذع مشترك آداب 25 قيمة دينية 30 قيمة شخصية، و7 قيم أسرية، و16 قيمة اجتماعية و6 قيم وطنية.

تضمن كتاب المختار في الأدب والنصوص للسنة أولى ثانوي جذعين مشتركين علوم وتكنولوجيا 29 قيمة دينية و28 قيمة شخصية، و11 قيمة أسرية و21 قيمة اجتماعية و5 قيم وطنية

نتائج السؤال الثاني :

- هناك 21 قيمة محتواة في الكتب الثلاثة: منها 11 دينية، 6 شخصية، 1 أسرية، 2 اجتماعية و1 وطنية.

- هناك 56 قيمة محتواة في كتابين: منها 17 دينية، 19 شخصية، 3 أسرية، 13 اجتماعية و4 وطنية

- هناك 37 قيمة محتواة في كتاب واحد: منها 6 دينية، 11 شخصية، 11 أسرية، 8 اجتماعية و1 وطنية

جاءت معاملات الارتباط المحسوبة بمعادلة سيرمان للارتباط الرتبي بعضها موجب وبعضها سالب وكلها دالة إحصائيا وبعضها يقترب من الصفر.

#### نتائج السؤال الثالث :<sup>1</sup>

جاءت في كتاب علوم الشريعة 32 قيمة نفسية وخلقية في الرتب الأولى وفقا لأحجام تكرارها منها 17 دينية، 9 شخصية، 2 أسرية، 3 اجتماعية، 1 وطنية.

جاءت في كتاب المختار في الآداب والنصوص آداب 48 قيمة نفسية وخلقية في الرتب الأولى وفقا لأحجام اجتماعية، 6 وطنية 10 تكرارها منها 10 دينية، 15 شخصية، 7 أسرية جاءت في كتاب المختار في الآداب والنصوص- للجدعين المشتركين علوم وتكنولوجيا- 44 قيمة نفسية وخلقية في الرتب الأولى وفقا لأحجام تكرارها منها 1 دينية، 1 شخصية، 10 اجتماعية، 4 وطنية .

#### نتائج السؤال الرابع :

جاءت في كتاب علوم الشريعة 32 قيمة نفسية وخلقية حصلت على نسب مئوية مرتفعة نسبيا وفقا لأحكام تكرارها : اجتماعية، 1 وطنية 3 منها، 17 دينية، 9 شخصية 2 أسرية. جاءت في كتاب المختار في الآداب والنصوص للجدعين المشتركين علوم وتكنولوجيا - 44 قيمة نفسية وخلقية حصلت على نسب مئوية مرتفعة نسبيا وفقا لأحجام تكرارها منها 1 دينية، 1 شخصية، 1 أسرية، 1 اجتماعية، 4 وطنية.

#### نتائج السؤال الخامس :

عينة الدراسة على المجالات الخمسة بتفوق - جاء الملصح العام لتوزيع القيم النفسية والخلقية في الكتب الثلاثة - المجال الديني على المجالات الأربعة الأخرى، وفقا لأحجام تكرارات قيمه في منهاج الكتب الثلاثة، أما المجالين الشخصي والاجتماعي فقد احتلا الرتب المتوسطة وفقا لأحجام تكرارات قيمه في منهاج الكتب الثلاثة، أما المجالين الأسري والوطني فقد احتلا الرتبة الأخيرة لأحجام تكرارات قيمه في منهاج الكتب الثلاثة- عينة الدراسة -

#### دراسة يحيى حمد لطفي 1985 :

هدفت هذه الدراسة إلى بناء وحدة تدريسية متكاملة من منهج التاريخ والدين والتعرف على دورها في اكتساب القيم وقام البحث لتحقيق هدف الدراسة بتحليل محتوى مقرر التاريخ

1- بوفولة (بوخييس) : مرجع سبق ذكره

لمعرفة القيم الدينية لتلاميذ المرحلة الإعدادية التي يحتويها، ثم قام ببناء وحدة تدريسية متكاملة من الدين والتاريخ وبنى استبياناً لقياس بعض القيم الدينية، ثم درس الوحدة المتكاملة التي قام بإعدادها، وتوصلت الدراسة إلى النتيجة إلى أن تدريس مقررات الدين له دور دال في اكتساب التلاميذ القيم الدينية.<sup>1</sup>

دراسة المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجي، بمصر :  
حول تأصيل القيم في نفوس الطلاب وقد هدفت الدراسة إلى الحث على تضمين المناهج التعليمية والقيم الدينية، وتعليمها بأسلوب فعال للتلاميذ في كافة المراحل التعليمية، وقد أوصى المجلس لأن تتضمن مناهج التربية الدينية عرض مسائل الدين المشتملة على العقيدة والعبادات والمعاملات والآداب والأخلاق، وسير الأنباء والرسائل والقادة والمصلحين، وأكد على استنباط العظات والقيم الفاضلة منها مع مراعاة النمو العقلي والوجداني في تحديد المقررات الدراسية.

دراسة محمد سعيد محمد السعيد 1991 :

حول القيم البيئية المرغوبة والتي كان هدفها التعريف على مدى احتواء منهاج العلوم بالتعليم الاساسي على القيم البيئية المرغوبة وكيفية تناول المناهج التعليمية لهذه القيم، وقد دلت النتائج على أن المناهج التعليمية التي تم تحليل مضامينها تحتوي على عدد من القيم البيئية المرغوبة.

إلخاتمة :

يولد الإنسان ويخرج إلى هذا العالم دون أن يدري شيء عن القيم والمعايير والقواعد الاجتماعية، وبالتدريج يبدأ في تعلمها لما ينمو جهازه النفسي، وينضج الأنا الأعلى ويطور ميكانيزم النمذجة، فكلما كان النموذج يتوفر على قدر من الخصائص الخلقية المقبولة كلما ارتقى الحكم الخلفي للفرد إلى مراتب عليا.

إن ما يؤدي إلى تضامن أعضاء الجماعة الاجتماعية هي القيم المشتركة التي يتقاسمونها، وتستند الوحدة الاجتماعية أن الوحدة تقوم أيضا على المصالح والمعتقدات والميول (Pareto) على شيء آخر غير القيم، فقد قاتل باريتو المشتركة إذا اضطربت القيم عند

<sup>1</sup> بوفولة (بوخميس) : مرجع سبق ذكره.

الإنسان انسحب وانعزل وتمرد على الواقع، ويحدث هذا الاضطراب لما يكون هناك اختلاف في التوازن بين مضمون اليم المثالية وبين ما هو موجود في الواقع. وتعتبر المنظومة التربوية أحد أهم القنوات لإيصال القيم التي يجب أن تشيع في مجتمع بعينه وتغرس ويكرس تداولها اجتماعيا بين أفراد المجتمع الواحد، لذا يجب أن تعمل كل الهيئات والمنظمات والمؤسسات القائمة على التربية والتعليم على تبني الأهداف التربوية من خلال غرس القيم في منظومتنا التربوية من خلال تخصيص المناهج والمقرارات هذه القيم، ويجب أن تتبنى هذه الأخيرة نمودجا موحدا ويهدف إلى تحقيق غايات واحدة وليست مختلفة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - بوفولة (بوخميس) : مرجع سبق ذكره